باسم الله الرحمن الرحيم

مدخل إلى اتجاهات الشعر الجزائري:

إن الشعر الجزائري له ارتباط وثيق الصلة بالشعر العربي في المشرق، وهذا الارتباط يعكس مدى وعمق تجذر وتأصل الشعر الجزائري، فهو من جهة منطقة خضعت للاستعمار لمدة زمنية تزيد عن القرن، ومن جهة ثانية ماهو إلا جزء من الأدب العربي عموما.

وكل تغيير في الشعر العربي يمتد إلى الشعر الجزائري، إذ أن ((تطور إشكالية الشعر الجزائري المعاصر ليس منفصلا بالضرورة عن الشعر في البلاد العربية الأخرى، ولكن هناك مميزات وخصائص طبعت الشعر والشعراء في هذا البلد أو ذاك بطابع خاص)).

وبناء على ذلك ندرج سؤال العلاقة بين الشعر العربي في الجزائر، والشعر العربي في المشرق، ونتساءل عن الخصائص التي ميزت الشعر الجزائر في بداية النهضة، وماهي منافذ التلاقح التي جمعت بين الشعر الجزائري والشعر العربي؟

أولى منافذ التي انطبع بها الشعر الجزائري بالشعر العربي هو الاتجاه الاحيائي، وكانت الحركة الثقافية والرحلات العلمية التي قام بها أبرز الشخصيات الجزائرية من أهم الأسباب على هذا الانفتاح، فبفضل ما اكتسبوه هؤلاء الأدباء والمصلحون من علم ومعرفة وشعر ولغة... من علماء المشرق، أدى إلى بوادر نهضة أدبية في الجزائر.

تدخل هذه النهضة في صراع ثقافي مع الاستعمار الفرنسي وتقف موقه الكفاح واسترداد الهوية، وكانت أهم مظاهر ذلك هو ابداع الشعراء من حيث المواضيع التي تطرقوا لها، وهي

مواضيع لا تخرج عن احساسهم بالوطن ومآسيه المتعددة، والواقع العربي وما يمر به من محن ومصائب ((فقد واكب الشاعر الجزائري الحركات السياسية والاصلاحية، وناقش موضوعات كثيرة كانت محل أخذ وردّ بين الكتاب والأدباء، ف6تحدث عن الفرنسية والادماج، ورفضهما بقوة، كما رفض الظلم والسيطرة الظالمة، ودعا إلى تعليم المرأة وتثقيفها، كما دعا إلى إحياء التراث العربي، وأكد على فكرة العروبة والإسلام))،

وهذه الرحلات العلمية التي أتت أكلها وثمارها في تنوير الشعب الجزائري والتي أخذت بفضل رجال الإصلاح الى تنوير الشعب الجزائري وتوعيته بحقوقه الوطنية والإنسانية ومن مظاهر ذلك الصحف، فقد عملت ((الصحف الجزائرية (على نقل) القصائد الكثيرة للشعراء العرب، أمثال شوقي وحافظ وإليا أبو ماضي والرصافي وغيرهم))، فأخذ الشعراء الجزائريين ينسجون على منوالهم، هذا الارتباط روحي يعكس مدى التعالق التاريخي والثقافي بين الشعر الجزائري بالشعر في المشرق

ويلخص محمد البشير الإبراهيمي ذلك التأثر في مقال له بعنوان "نفحات الشرق" بقوله: ((داو الكلوم يا شرق، فمازلنا كلما استشفينا بك نجد الراحة والعافية ونظفر بالأدوية الشافية، ومازلنا كلما استنشقنا ريحا استنشينا رنك وعرارك...ومازالت أفئدتنا تهوى إليك، فتصاحفنا حرارة الإيمان، وبرد اليقين وروح الأمان، ومازلت تتحفنا مع كل بازغة منك بالنور اللائح، والشعاع الهادي،))